

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[232] وبالاعتماد على لطف الله وعلمه وقدرته المطلقة منتصراً وناجحاً في حياته الفردية والاجتماعية، وحدث أن الله لو أصيب بالفشل أحياناً فإن ذلك لا يفرض عليه اليأس والقنوط. وعندما يتجلى مفهوم التوكل بمعناه الصحيح في واقع الإنسان وعلى سلوكياته فإن ذلك من شأنه أن يثير الأمل في القلب ويبعث على تقوية الإرادة وتحكيم دعائم المقاومة والشجاعة. إن مسألة التوكل لها دور مهم في حياة الأنبياء الإلهيين، فعندما نستعرض الآيات القرآنية في هذا الباب نجدها تشير إلى أن هؤلاء الأنبياء واجهوا سلسلة الحوادث والمشكلات المدمرة والعظيمة بسلام التوكل على الله، وكانت أحد الأسباب المهمة لانتصارهم وتغلبهم على هذه المشكلات هو كونهم يتمتعون بهذه الفضيلة الأخلاقية. وبهذه الإشارة نعود إلى القرآن الكريم لنستوحي من آياته دروساً من سيرة الأنبياء الإلهيين في مسألة التوكل ودورها المهم في حياتهم العملية وذلك بالترتيب : (نبدأ من نوح (عليه السلام) وننتهي إلى نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله)). 1 - (وَآتَلُوا عَلَيْهِمْ أَنْبَاءَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) (1). 2 - (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) (2). 3 - (رَبِّ بَنَدَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبِّ بَنَدَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (3). 4 - (إِن أُرِيدُ إِلَّا لَإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (4). 1. سورة يونس، الآية 71. 2. سورة هود، الآية 56. 3. سورة إبراهيم، الآية 37. 4. سورة هود، الآية 88.